

الدكتور/ محمود خياري

أستاذ بكلية الآداب واللغات

- جامعة الجزائر -

[القسم الثاني]

دور القبائل العربية بعد معركة العقاب:

وعلى الرغم من الدور الكبير الذي قامت به القبائل البدوية في جهادها بالعدوة الأندلسية، والدور الفعال الذي لعبته في تعريب جنوبي المغرب الإسلامي⁽¹⁾، وتخفيف حدة اللهجات المحلية المختلفة، فإن قبائل بدو العرب التي أدخلت -بضم الألف- دون رضاها إلى المغرب الأقصى، لم تكن مخلصه الولاء للسلطة المحلية، فما أن تبدأ الدولة في الضعف، أو تضطرب الأحوال السياسية فيها، حتى نراهم ثائرين عليها ومؤيدين لأول حركة جديدة كما سبق ذلك في مدينة سطيف وقفصة والمهدية والقيروان وتونس، وغيرها من مدن المغرب الإسلامي التي مّوت أو استقرت بها خلال القرنين السادس [06] والسابع [07] الهجريين، الثاني عشر [12] والثالث عشر [13] الميلاديين ولم تكن لهم في الأندلس ارتباطات أسرية تضبط سلوكهم، أو معرفة سابقة بهذه الأرض، فوجدوا أنفسهم غرباء بالعدوة وبرّها، لذا رأوا أنه من حقهم الشرعي التصرف في أملاك الناس حسبما تمليه عليهم مصالحهم الخاصة فقط.

يقول د. عز الدين عمر أحمد موسى: "كان إدخال العربان في الجيش الموحدى كارثة على أهدافه ونظامه إذ لا هم لهم سوى السلب والنهب واكتساب المال، ولا يعرفون نظاماً ولا يتقيّدون بأوامر، فمنذ أيام الخلفاء الأول كانوا يتمردون، ويفرون من المعارك، وكان الخلفاء يلاحقونهم بالعقاب في الحالين، وبعد التّراع بين السّادة، والسلطة من مراكز القوة



وجد هؤلاء العربان سوقاً رائجة وتجارة رابحة، ففي كل فتنة تنشب وكل حرب تندلع كان لهم دور بارز يشايعون هذا أو ذلك، متوحيين ومصالحتهم المادية، ولا يتورعون عن بيع قائدهم مقابل جعل من المال فينهزمون ساعة الصدام الحاسمة، وهذا ما فعله الخلط مع (الخليفة)^(١) السعيد، وعرب المعقل مع (الخليفة)^(٢) يحيى، والخلط مع (الخليفة)^(٣) الرشيد^(٢). ويغلب على الظن أنّ العساكر العربية التي كانت تستنفر للجهاد بالعودة الأندلسية، كانت تعود بعد كل معركة إلى مُراكش غائمة - في غالب الأحيان - لكن بعد هزيمة الجيش الموحد في معركة العقاب *Las Navas De Tolossa* عام 609 هـ، 1212م، لم يسمح لهم بالجواز والعودة إلى منازلهم، فبقيت هذه العساكر منسية تنتظر أمر الخليفة محمد الناصر [ت: 610 هـ، 1213م] للسماح لها بالعودة إلى المغرب الأقصى، وقد طال بهم الانتظار.

ويلوح لي أنّ سبب هذا التأخر يرجع إلى وفاة الخليفة محمد الناصر، المفاجئ بعد حوالي سبعة (07) أشهر من هزيمة العقاب، وأصبح الخليفة الجديد، يوسف المستنصر [المنتصر بالله، ت: 620 هـ، 1224م] ابن الخليفة محمد الناصر، الذي كان عمره حين ولّى الخلافة ست عشرة (16) سنة⁽³⁾. تحت سيطرة الوزير ابن جامع⁽⁴⁾. وشيوخ الموحدين، ويذكر أبو الحسن عليّ بن عبد الله بن أبي زرع [ت: 726 هـ، 1325م] أنّ الخليفة محمد الناصر مات "مسموماً بأمر وزرائه دسّوا إليه من سمّه من جواريه في كأس خمر فمات من حينه، لأنّه كان قد عزم على قتلهم فعاجلوه قبل ذلك"⁽⁵⁾.

ويصف الكاتب نفسه الخليفة الجديد - المستنصر - بأنّ أوامره لا تمتثل أكثرها لضعفه وليانته، وإدمانه على الخلاعة، وركونه إلى اللذات وتفويض أمر مملكته، ومهمّات

أموره إلى السّفلة وكلّ من ولى بلدًا عمل فيه برأيه فضعت دولة الموحّدين في أيامه واعتراها النقص وأخذت في الإدبار⁽⁶⁾.

وأعتقد أنّ أكبر احتمال لعدم السّماح لهؤلاء الجند -مجموعة من الجند العربي وجند كومية-⁽⁷⁾ بالجواز إلى المغرب، هو أنّ شيوخ الموحّدين، والوزير ابن جامع، كانوا يخشون مساعدة هذه القبائل للخليفة الجديد، ويمكن أن يكون هذا التّرجيح من الأسباب الرّئيسة لعدم السّماح لهم بالعودة إلى مراكش.

وقد أهملت كلّ المصادر المطبوعة -الموحّدية- بلا استثناء بقاء هذه القبائل بالعدوة الأندلسية، والدّور السلبي الذي لعبته بعد معركة العقاب، في إثارة الفتنة والفوضى، والتّعدي على الناس واستغلالهم وإخافتهم واستلاب أرزاقهم والاعتداء على محارمهم "ويظهر من القوم أنّهم... يقصدون المبالغة في الضّرر ليسمع خبرهم فيجازون البحر ويسرحوا"⁽⁸⁾.

وتبدأ قصّة هذه الأحداث بكتاب وجهه والي إشبيلية: السيّد إبراهيم ابن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بن عليّ [ت: 612 هـ، 1215م]⁽⁹⁾، إلى الوزير ابن جامع، ويبدو أنّ الكتاب لم يصل إلى الوزير المذكور في مراكش أو أنّه امتنع، أو تماطل عمدًا في الرّد عليه لسبب مجهول سكّنت المصادر عن ذكره، فتلته كتب أخرى نحمل الطلب نفسه، وتعرض القضية عينها، لكن بعد تفاقم الأوضاع وتآزمها إذ يقول: "... من إشبيلية -حرسها الله- وبركات الحضرة الإمامية -أيدها الله- واضحة الأسلوب كفيلة بالفرج العاجل لكلّ مكروب، وبنيل كل مرغوب، ودرك كل مطلوب.

وقد كان مجللكم خاطب مجدكم قبل هذا بأفعالهم وما لحق الرعية من الخوف الشديد على زرعها الذي هو قوام حياتها، ومسك رmqها ومادة أقواتها (168)، وأطلت



الصائفة التي صافت، فأدركت الرعية ما خشيت من الضرر فيها وخافت، فإنهم شحذوا للإستطالة مداهم، ومدوا في الأذية خطاهم، وتلمظوا للزرع تلمظ المستعين لانتهابه، المتأهبة لأن يحولوا بينه وبين أربابه، وما هو لعمر الله بهم إلا كفريسة بين ظفر الليث ونابه، وقد تسببوا إلى الرعية بأسباب، وفتحوا عليها من المطالبة جملة أبواب، تارة بتقتيل يدعون على من شاءوا بقتله، وتارة بتكاليف يلزمونهم منها ما يضعفون عن حمله، ويجاذبونهم أنواع الغلات، وفوائد الثمرات، فيكتسحون أكثرها، ولا يتركون لهم إلا الجزء الأقل منها وأهلها مزعمون الجلاء عنها والفرار أمامهم منها، وإسلام ما لهم به من الأموال فراراً من مقاساة الشدائد عليها والأهوال⁽¹⁰⁾.

وقوله في كتاب آخر من إنشاء البلوي صاحب العطاء "فإن من أهم ما يجب تبليغه وإنهاؤه، وأؤكد ما يتعين بحكم النصيحة تقريره وتكريره، رفعه وإعادة ذكره، وإبداؤه ما أشتد بالرعية في هذه الجهات من بأس فلانة -أصلحهم الله- قد عاثوا في هذه الجهات بوجوه من العبث كثيرة، وبالغوا في نكاية أهلها مبالغة مييدة ميرة"⁽¹¹⁾.

وقد وصف والي إشبيلية وضع الناس في العدو الأندلسية، وأسهب في وصفه من جرّاء تعدّي الجند العربي عليهم، يقول والي إشبيلية في كتاب ثالث: "وقد كانت الرعية شديدة الخوف على زرعها في هذا الصيف، والآن قد أدركهم فيه ما خافوه من الخيف، فإن فلانة قد اشتغلوا في جميع الجهات التي حلّوا بها بالتعدّي قهراً في الحصاد، وكيف يخلص أرباب الزرع إليه، وهو فريسة في سواعد أساد؟ وأمّا الغلات وفوائد الثمرات فقد وزعوها على أنفسهم قسماً، ولم يبقوا لأربابها فيها حظاً ولا قسماً، إلا ما تحطّته اليد العادية، وشدّ عن تلقي الرائحة منها والغادية، وقد ضجّت الرعية ضجيج الهلكى،

واستغاثت استغاثة الغرقى، واشتدّ بها اليأس اشتداداً مَلِيّاً، ولحقها الحيف، ومسّها الضرّ مسّاً واضحاً جليّاً، وألظّت بالغوث دعاء ونداء⁽¹²⁾.

ويقول في كتاب آخر: "وإنّ الناس معهم من الاضطهاد، وظهور الاختلال في أحوالهم والفساد، لفي مشقة مفرطة، وفي شدة كبيرة، قد تجاوزوا حدّ النهاية من الظلم والحيف، وعظم فسادهم عن أن يحيط به التفسير في جواب كيف؟ وغادروا الرعية بين مرعوب مسلوب يهرب الخيال منهم والطيف، وينتظر الفقر بانتهاب زرعه في هذا الصيف، وبين محرّق بالنار ومقتل بالرمح والسيف، قد تفاقم أمرهم كلّ تفاقم وتعاضم ضرّهم كلّ التعاضم، وتلاطم بحرهم في العدوان أعظم التلاطم، فما يقون، ولا يذرون، يعيشون الليل والنهار لا يفترون، وقد ضجّت الرعية ضجيج السقيم الناحل، وأجهشت للحضرة الإمامية العادلة إجهاش يوسف^(عليه السلام) لقبر راحل^(13،14)".

وقوله في كتاب آخر من إنشاء البلوي صاحب مخطوط العطاء الجزيل: "وقد عاثوا فيها، وتبسّطوا بأشنع استطالة وأفحش تعدّ في نواحيها، وامتدّت أيديهم إلى سفك الدماء وإنتهاب الأموال واستغلاب النساء، واقتحام الديار، والانتقام من الرعية بأنواع الأضرار، والتقتيل بالسلاح والتحريق بالنار، وأحالوا أيديهم على الرعية يسومونهم سوء العذاب، ويتسبّبون إليهم بشقّ الأسباب، ويطلبونهم بمغارم محففة مقلقة، ويتوعّدونهم بإحراق الزرع، وإفشاء القتل إن توقّفوا عن أدائها"⁽¹⁵⁾.

والغريب في الأمر أنّ والي إشبيلية لم يتلق أيّ ردّ من الوزير ابن جامع، ولا وصلت هذه الصّرخات والاستغاثات إلى آذان الخليفة الجديد، الذي لا يستطيع أن يوقّف أذى الجند المتمرد قرب إشبيلية، ويضطرّ والي إشبيلية إلى كتابة رسالة أخرى وجّهها إلى المصدر نفسه يقول فيها: "فإنّ مجلّكم ينهي إليكم من أحوال الرعية مع فلانة في هذا الوقت مالا



يسعه الكتم، بل يجب البدء بالتعريف به والختم، لما يخشى أن يؤول إليه أمرهم، إن لم يطفأ بالنظر الإمامي الكريم جهرهم، وذلك أنهم قد شحذوا لإذابة الرعية مدى التعدي، وتوافقوا على استباحة المحظور وإباحة الأيدي، وصمّوا عن التّاهي والزّاجر، وأضرّوا البرّ من جيراهم والفاجر وقهّاونوا بسفك الدّماء، واستغلاب النّساء وإنتهاب الأموال وإفساد الأحوال، جامعين في ذلك ملء العيان، منتهين فيه إلى أقصى وجوه العدوان، وقد أخافوا القرى إخافة اضطرت أهلها إلى الجلاء والفرار من البلاد، وبخاصّة قرية فلانة التي على الوادي [الكبير El Guadalquivir] فإن أهلها قد فرّوا عنها، وهربوا منها، وتركوها «خاوية على عروشها»⁽¹⁶⁾. لا يجرؤ أحد على دخولها خوفاً من فلانة وعلى أن هذه القرية لم يفرّ أهلها في القديم، إذ كان ابن الرّنك [Alfonso Enriquez] ت: 553 هـ، 1158م⁽¹⁷⁾. يقاتل المسلمين بطريانة [Triana] ويجوس خلالها وخاف النّاس على أموالهم ومتاعهم وامتنعوا عن فتح حوانيتهم... وكذلك يفعلون في هذه الأيام بأرباض إشبيلية يقتحمون ديارها، ويقتلون الرّجال والنّساء فيها ويسلبون أموالهم⁽¹⁸⁾. ومن أمثلة ذلك هذا النصّ الذي ورد في الكتاب السّابق، من إنشاء البلوي نفسه "حيث تُقتحم عليهم الدّيار، وتُستغلب بناقم الأبكار، وتُسلب أموالهم بالقهر والاقتصار، ويُقتلون عليها سرّاً وعلانية بالليل والنّهار وقد فشا غيهم في كلّ مكان، وصار حديثاً للرّكبان، وأمرّاً للرّجال والنّساء والولدان"⁽¹⁹⁾. والملاحظ في هذه النصوص أن كتاباً واحداً فقط ذُيل بتاريخ صدره، وهو العشرون 20 محرّم سنة اثني عشرة وستّمائة 612 هـ⁽²⁰⁾، ويوافق هذا التاريخ 22 مايو - أيار 1216م.



ويظهر من خلال نصوص مخطوط العطاء الجزيل في كشف عطاء الترسيل، أن قائد هذه الجيوش كان متواطئاً معهم، فلم يمنع جيشه للكف عن إيذاء الناس، فقد جاء على لسان الوالي قوله: "ومزوارهم خلال ذلك يشكى فلا يتحرك لنظر، [و]⁽²¹⁾ لا يظهر منه حميد الأثر"⁽²¹⁾... ومزوارهم من خلال ذلك يشكو الناس إليه فلا يشكيهم، ولا يتحرك من مكانه لشيء من النظر في كف أيديهم، ولا يظهر من أثر، ولا يصدر عنه في قطع العادية نظر"⁽²²⁾، والمزوار: كلمة بربرية تعني رئيس القبيلة، أو سيدهم.

وكما تعدى الجيش المتمرد على حرمان الناس، وأخذ أموالهم، ركز الوالي على ثلاث 03 شخصيات فردية من خلال الكتب السابقة، ونختار منها هذا النص، حيث يقول: "...وفي الجمعة الفارطة قتلوا شيخاً كان خطيباً بفلانة، وسلبوه ثيابه عند انصرافه من صلاة الجمعة إلى المدينة، وقد كثر مثل هذه الأفعال منهم في هذا الوقت كثرة ملأت قلوب الرعية خوفاً وجزعاً فالناس بسببهم ملهوفون يضجون ضجيج الهلكي، ويستغيثون استغاثة الغرقى ويمدون أيديهم بالشكوى"⁽²³⁾.

وعلى إثر هذه العمليات تقدم أهالي إشبيلية، وكورها بعدد من الاستغاثات، والشكايات إلى السيد إبراهيم والي إشبيلية، ومن قبله إلى مزوار الجيش المتمرد، وقدمها الوالي بدوره إلى الوزير ابن جامع بحضرة مراکش في خطاب مباشر، وصور جليلة نقل من خلالها صرخات واستغاثات "الغرقى بين موج البحر إلى الساحل ينادون غوثاً غوثاً وعطف عطفاً، ويسترحمون إمامهم ومولاهم بسط الله أنواره، حناناً حناناً، ولطفاً لطفاً"⁽²⁴⁾.

وبعد فترة طويلة من الانتظار جاء رد الوزير ابن جامع من حضرة مراکش، لكن بعد أربع 04 سنوات، وأما الكتاب الذي وصل من مراکش - مقر الخلافة الموحدية -



وسمح من خلاله لهذا الجيش بالجواز، فقد ذيل بتاريخ لا يمكن أن يكون صحيحاً، وهو: "الثالث عشر لشعبان المكرم، يوم الخميس 24 أكتوبر [616 هـ، 1219م]" (25).

وحجتي في ذلك أن البلوي صاحب العطاء الجزيل، صرح في نهاية كتابه أنه بدأ جمع هذه الكتب عام 610 هـ، 1213م، وختمها عام 613 هـ، 1216م، وذلك من خلال قوله (26): "قال أحمد بن محمد البلوي -عفا الله عنه-: ابتدأت جمع هذا الكتاب في شعبان [ديسمبر] سنة عشرة وستمائة 610 هـ، 1213م، وختمته الآن هنا في شعبان [نوفمبر] سنة ثلاث عشرة وستمائة [613 هـ، 1215م]، ولم يكن اشتغالي به في خلال هذه الثلاثة [03] أعوام بين الوقتين المذكورين متصلاً، بل كان مقطوعاً منفصلاً، عاق عنه في أوقات منها السفر والاغتراب، وفي أوقات آخر مطل من طلبت منه رسالة، أو أستعير منه كتاباً، وفي أوقات آخر شكاية أو ملل أو هم شاغل أو كسل، ومعظم المجموع فيه.

إنما جمعته في الثمانية عشر [18] شهراً التي استخدمني فيها برسم الكتابة في إشبيلية -حرسها الله- مولاي السيد الأجل الفاضل الزاهد المحسن المنعم أبو إسحاق ابن سيدنا الخليفين الإمامين أمير المؤمنين... وقد كنت سميت في الصدر تشيب الإبريز والمزيد الأحق بالتبريز على ما جاء من الترسيل في كتاب ابن غمر (27) المسمى بالوجيز، ولما كمل الآن قده وتبين رشد... رأيت أنه للطالب هبة من أكبر المواهب... فزدته درجة في التفضيل وسميته: العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسيل، فهو كتاب ذو اسمين، كالشوب المطرز برسمين، والله ينفع بالنية فيه، ويعفو عن جامعه وطالبه".

والذي أراه أن التاريخ الصحيح هو 13 لشعبان عام 612 هـ، السبت 07 ديسمبر 1215م، لأن والي إشبيلية: السيد إبراهيم ابن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بن علي، توفي عام 612 هـ، 1215م، بمدينة إشبيلية، وعبد الواحد المراكشي مقيماً بها، وهو ممن حضر



وفاة السيد إبراهيم⁽²⁸⁾، وقد كان صاحب المعجب من المقرّين إلى السيد إبراهيم⁽²⁹⁾، ولم يغادر إشبيلية إلّا عام 613 هـ، 1216م⁽³⁰⁾، وقد ألّف كتابه عام 612 هـ، 1224م⁽³¹⁾، وهي فترة ليست بالبعيدة عن الأحداث المذكورة، والسبب الثاني هو أنّ الكتاب الوحيد من بين كتب والي إشبيلية الذي احتفظ لنا ناسخة بتاريخه هو: "الموفى 20 من محرّم [الخميس 22 جويلية] سنة اثني عشرة وستمائة" [612 هـ، 1215م]⁽³²⁾. أي أنّ الرّد وصل بعد سبعة [07] أشهر، ولا يمكن أن تكون المدة قد تجاوزت أربع [04] سنوات، وهو كما نسخته وحولت خطّه إلى الرّسم الإملائي الحديث، من إنشاء أبي عبد الله ابن عيّاش.

"والى هذا -وصل الله توفيقكم وكرامتكم- فما زلنا نرتاد لمن بقي في تلكم الجزيرة من غزاة الموحدين -أعزّهم الله- وقت ينقلبون فيه إلى أوطانهم، ويردّهم الله فيه إلى إخوانهم، والآن فقد بلغ الوقت الذي كان ينتظر لهم، والله يكتب في صحف الأبرار نيّتهم وعمله، فإذا وصلكم كتابنا هذا -وصل الله توفيقكم وكرامتكم- فاستحضروا مـزوار كومية وغزاقم، واقرأوا كتابنا هذا عليهم وأنّمو مضمّنه كلّ إليهم، وأعلموا بأنهم حيث جعلهم الله من التقديم، وأنهم من المبدأ بهم في كلّ خير على التخصيص والتعميم، وميّزوهم تمييزاً لا تدخله داخله، ولا تقول صحّته غائلة، وحذروهم من أن يدخل فيهم من إخوانهم الساكنين هنالك، وافصلوا بينهم فصلاً لا يقع به التباس، ولا يعرض معه إشكال، ثمّ تقدّموا لهم إلى جزيرة طريف [Tarifa] بعد أن يتغافروا مع أهل البلاد.

ويختتموا بخير عمل ما تقدّم لهم من الجهاد، ولا تنقصوا عن المجاز حتى تكمل إجازتهم على ما شرطنا من الصّحة، وهم بيض الصحائف، برّاء من المآثم، أيديهم مقبوضة، وأعراضهم نقيّة، وأجورهم على الله واقعة، وعرفوا من هناك من غزاة العرب بأنّ العمل واحد، وأنهم يميزون في موضعهم على ما أمرنا به من عدم الاختلاط، وعلى ما نؤثّره لهم



من العمل الصالح، والتزود بالثناء الجميل، والدعاء المقبول - إن شاء الله - وهو تعالى منجدكم ومعينكم، والسلام الكريم ورحمة الله وبركاته، كتب في الثالث عشر [13] لشعبان المكرم [الخميس 24 أكتوبر] سنة ست عشر وستمائة [616 هـ، 1219م] ⁽³³⁾.

ونخرج من كل هذا، بأن الجند العربي الذي شارك في الجهاد بالعدوة الأندلسية، وتمرد على السلطة المحلية -مراكش- نظرا لظروف القاهرة اضطرت له لذلك، يرجع إلى إهمال هذا الجيش، وتركه دوت عطاء بعيدا عن دياره وأهله بعد معركة العقاب عام 609 هـ، 1212م، واستمر الوضع إلى عام 612 هـ، 1215م، وزاد روجي لتورنو Roger Le Tourneau فذكر عام 625 هـ، 1227م، والسنوات التي تلتها ⁽³⁴⁾، دون أن يطلع على مخطوط العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسيل، كما تبين لي من خلال اطلاعي على المصادر التي اعتمدها في كتابه، الأمر الذي جعل محمد عبد الله عنان، ومصطفى أبو ضيف ⁽³⁵⁾، وهنري تراس Henri Terrasse ⁽³⁶⁾، وعز الدين عمر أحمد موسى ⁽³⁷⁾، وأحمد بدر ⁽³⁸⁾، وحسين مؤنس ⁽³⁹⁾، والسيد عبد العزيز سالم ⁽⁴⁰⁾، وحسن علي حسن ⁽⁴¹⁾، ومراجع عقيلة عناي ⁽⁴²⁾، وإبراهيم حركات ⁽⁴³⁾، وأحمد مختار العبادي ⁽⁴⁴⁾، وشارل أندري جوليان Charles Andre Julien ⁽⁴⁵⁾، يسلكون مسلك روجي لتورنو Roger Le Tourneau، السابق الذكر.

يقول محمد عبد الله عنان: "...إن انضمام أولئك العرب إلى الجيش الموحيدي، كان خطأ عسكريا فادحا، وأن ضررهم كان أكثر من نفعهم في مشاركته، وذلك لما كانوا يتسمون به من التقلب، وعدم الولاء، وشغف انتهاز الفرص السانحة، وقد خذلوا الجيش الموحيدي في كثير من الوقائع في إفريقيا [التونسية] ^(*) والأندلس، وقد كان اجتلاب الخلافة الموحدية لهذه الطوائف العربية، يرمي إلى تحقيق غايتين: الأولى [01] إنقاذ إفريقية من



عشهم وتخريبهم المستمر، والثانية [02] الاستعانة بهم في أعمال الجهاد بالأندلس، ولكن تبين على ضوء الأحداث أنهم لبثوا في إفريقية عامل تخريب ودمار... وأتاهم كانوا في الحملات الموحدية بالأندلس عامل تشييط وخذلان، على أن السياسة الموحدية لم تعدل عن المضي في سياستها، واستمالة العرب ومصانعتهم حتى النهاية⁽⁴⁶⁾.

وقد تبين في ضوء الأحداث التي تلت وفاة الخليفة محمد الناصر، أن الوزير ابن جامع وشيوخ البربر من كومية ومصمودة، كانوا سبباً في تفاقم الأوضاع بعد هزيمة العقاب Las Navas De Tolosa في العدو الأندلسية، وقد كانت لهم اليد الطولى في مقتل الخليفة محمد الناصر ابن الخليفة يعقوب المنصور [ت: 610 هـ، 1213م]⁽⁴⁷⁾.

والخليفة عبد الواحد المخلوع ابن الخليفة يوسف [ت: 521 هـ، 1226م]⁽⁴⁸⁾، والخليفة عبد الله العادل ابن الخليفة يعقوب المنصور [ت: 624 هـ، 1226م]⁽⁴⁹⁾.

وقد كانوا يولون الخلفاء ويعزلونهم وفقاً لمصالحهم الشخصية - بعد عام 610 هـ، 1213م - مما دفع بالخليفة المأمون ابن الخليفة يعقوب المنصور [ت: 630 هـ، 1232م] أن قتل جميع شيوخ الموحدين وأشرافهم ولم يبق منهم أحد⁽⁵⁰⁾، أما الوزير ابن جامع فقد تم نفيه خارج حدود مراكش رفقا به وبزوجه وعياله على الرغم من كره الناس له كما يقول عبد الرحمن بن خلدون⁽⁵¹⁾، وكانت نهايته أن قتل في ظروف غامضة عام 621 هـ، 1224م.

فهل يعني هذا أن المناصب كانت تباع وتشترى في هذه الفترة؟ أو أن ذلك يرجع لكثرة الفوضى التي شهدتها الدولة بعد وفاة الخليفة محمد الناصر؟ يقول المستعرب يوسف أشباخ Josef Aschbach: "...و لما أخذت مملكة الموحدين في الاضمحلال عقب موقعة العقاب في عهد حكومة المستنصر الضعيفة واستطاع الولاة (السادة) من أعضاء الأسرة الملكية أن ينشئوا لأنفسهم حكومات مستقلة، عمدوا إلى تنظيم الإدارة والمناصب، وإجراء



العدالة وفقا لأهوائهم، فكان القاضي أو الوالي لا يستطيع الاحتفاظ بمنصبه إلا إذا لم يتقدم آخر إلى إحراز هذا المنصب بدفع ثمن مما دفعه هو، ذلك أن المناصب كلها غدت سلعا تباع وتشتري، وعكف الموظفون الذين جروا على شراء مناصبهم بالمال الطائل، بدلا من تحقيق العدالة، والنظام بين الناس على امتصاص دمايهم بشراة، فكان هذا من العوامل التي عجلت بسقوط دولة الموحدين⁽⁵²⁾.

ونستنتج من كتب الشكايات التي أوردها البلوي طي العطاء، أن المظالم كانت كثيرة ومتنوعة ليس في فترة ضعف الدولة فقط، بل في أوج قوتها، وما وصول أحد الرعايا من إفريقية التونسية إلى باب الخليفة بمراكش لتقديم شكواه إلا دليل على فساد القضاء خلال هذه الفترة، الأمر الذي جعل علي بن سعيد الأندلسي، يصرح باتهام أحد القضاة برشوة أخذها، فكان مصيره أن "ضرب ألف [1000] سوط... فلما انتهى إلى خمسمائة [500] خرجت روحه"⁽⁵³⁾، والشكاية التي وصلت إلى الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بن علي يتهم فيها صاحبها قاضيا كان "في أيام النصاري - دمرهم الله - بخدم مكوسهم، ويفدي بنفسه الخائنة نفوسهم... ومن نوازلهم القبيحة الشاهدة عليه بالفضيحة أنه رد امرأة تسكن منزل النورين، وقد طلقها زوجها ثلاثا [03] فردها إلى زوجها، ونقض عرى الشرع أنكاثا، وأخذ على ذلك عشرة [10] دنائير"⁽⁵⁴⁾.

ومن الرسائل النادرة التي احتفظ بها صاحب العطاء، رسالة تتحدث عن عملية تزوير العملة⁽⁵⁵⁾، وهي من الرسائل التي رفعت -بضم الراء- من داخل أحد سجون الأندلس، يذكر صاحبها مشكلته ويعرض قضيته قائلا: "بينما أنا أمشي... لبعض شائي، ولأمر يهمني إذ رأيت المحتسبين أحرقوا برجل من الحدادين وجدوا عنده حلقات، زعم زاعم أنها تصلح أن تصنع بها الدراهم، فلما سئل ذلك الحداد عن صاحبها، وكلف



التعريف بسائلها منه وطالبها [اتهمني]^(٥٦) ظلماً وتعدياً... وقبلت عليّ دعواه الفاجرة فأرغب من طولكم - أعزهم الله - أن تنظروا في أمري نظر من يتوخى الصواب والسداد، ويذكر إذ قصد قضية في رعيته المعاد"⁽⁵⁶⁾.

ونطوي الستار على هذه القضية الشائكة - إذا حدث أصلاً -: بأن قبائل بدو العرب التي استوطنت جنوبي المغرب الأقصى دون رضاها قد وجدت نفسها في ظروف اجتماعية واقتصادية قاسية لم تكن من صنعها، وما الدور السلبي الذي لعبه جند القبائل العربية بمنطقة إشبيلية Sevilla، إلا حيلة ما زرعه حكام الموحدون وشيوخهم من كوميّة ومصمودة.

إلا أنه ينبغي أن نحذر من التعميم والمبالغة في إطلاق مثل هذه الأحكام وأخذ الرواية عن غير الثقة، لأنني حاولت جاهداً أن استنطق المصادر المغربية والأندلسية، بعد ترتيبها ترتيباً زمنياً في الهامش والاعتماد على روايات مختلفة، متباعدة ومقاربة، باتباع الرواية التاريخية من أقدم راو، وهو البيدق، المتوفي عام 554 هـ، صاحب ابن تومرت [ت: 524 هـ، 1129م] وهو شاهد عيان لكثير من الأحداث، مروراً بابن صاحب لصلاة، المتوفي عام 594 هـ، وهو الآخر شاهد عيان ومؤرخ معاصر للدولة ولو أنه لم يصلنا إلا السفر الثاني [02] من كتابه "ألن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله الأئمة وجعلهم الوارثين" الذي يتناول الفترة الواقعة بين 554 هـ و 567 هـ، إلى عبد الواحد المراكشي، المتوفي عام 647 هـ، وقد ألف كتابه في المشرق عام 621 هـ، إلا أنه كان موجوداً بمدينة إشبيلية ساعة وفاة السيد إبراهيم، إلى ابن عذاري، المتوفي نحو عام 712 هـ، وهو من الثقة الكبار.



ومن المؤرخين العدول الذين أرخوا في تاريخ العدوتين، إلى ابن أبي زرع، المتوفى علم 726هـ، وقد تبين لي من خلال أربع [04] نسخ مخطوطة بالمكتبة الوطنية بالحاكمة الجزائر أن كتاب الأنيس المطرب، ألفه الشيخ الصالح: صالح بن عبد الحليم الغرناطي [من أعلام: ق 08 هـ، 14م]، مروراً بحبي بن خلدون، المتوفى عام 780 هـ، الأخ الأصغر لعبد الرحمن بن خلدون، المتوفى عام 808 هـ، إلى صاحب الحلل الموشية حيث اعتمدت على الطبعة المغربية، التي نسبت إلى مؤلف مجهول الاسم⁽⁵⁷⁾، وهي غير الطبعة التونسية التي نسبت إلى لسان الدين بن الخطيب، المتوفى عام 776 هـ، وقد صحبته في رقم الحلل، والإحاطة، وأعمال الأعلام، وصولاً إلى آخر راوية أندلسي: المقري التلمساني، المتوفى علم 1041 هـ، صاحب النفع والأزهار، وغيرها من المصادر المذكور في الجريدة.

ورجعت إلى مصادر بعض المشاركة العرب الذين نقلوا الرواية المغربية إما عن طريق الرواية الشفاهية التي وصلتهم عن طريق الحجاج والمعتمرين المغاربة، أو عن طريق الرواية المكتوبة، وقد استطعت في كثير من الأحيان أن أقف على مصدرها الأصلي المغربي أو الأندلسي، وإن كانت لم تُقدّم جديداً، كرواية: ابن الأثير، المتوفى عام 630 هـ، وابن خلكان، المتوفى عام 681 هـ، والنويري، المتوفى عام 733 هـ، ودحلان، المتوفى عام 1133 هـ.

وبعد تتبّع كلّ هذه الروايات -وغيرها- فإنني لم أجد أثراً لرسائل البلوي، التي تحدّث فيها عن تمرد جند القبائل العربية بمنطقة إشبيلية في مجموعته الذي سمّاه "العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسيل" لأنّه عُرف عن حكّام الدولة الموحدية من خلفاء وسادة وشيوخ وقادة، الحكم بكتاب الله، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وإجماع الأمة،



والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر⁽⁵⁸⁾ وتحري العدالة والتراثة في كل ما يصدر عنهم، ولو على أهل الخليفة نفسه بشهادة ثلاثة [03] رواية عدول⁽⁵⁹⁾.

الهوامش والمصادر

- 1- ينظر د. حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، م 2، ج 2، ص 129.
- William Marçais : Comment L'Afrique du Nord a été arabisée , faculté des lettres de l'université d'Alger, annales de l'institut d'études orientales, Année 1938, T 4, p 1-21.*
- Georges Marçais : les phrases berbères des documents inédits d'histoire almohade, HESPERIS, année 1932, T 14, p 61-75.*
- 2- دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ط 1، دار الشروق، بيروت. لبنان. 1403 هـ، 1983 م، ص 96، 95.
- 3- عبد الواحد المراكشي. المعجب. ص 323، ويحيى بن خلدون [ت: 780 هـ، 1378 م] بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق د. عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية بالجزائر. 1400 هـ، 1980 م، ج 1. ص 171، اكتفى بأنه ولي صبيًا فقط، وعبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج 6، ص 523، والنويري: نهاية الأرب، ص 447، والسلاري: الاستقصا، ج 2، ص 200. عشرة [10] أعوام، عند ابن: البيان (قسم الموحدين). ص 265، ومؤلف مجهول: الحلل الموشية، ص 162. والزركشي: تاريخ الدولتين، ص 19.
- 4- هو الوزير أبو سعيد عثمان بن أبي محمد عبد الله بن أبي إسحاق إبراهيم بن جامع، قال عنه ابن أبي زرع: إنه استبد بالوزارة والحجابة لدى الخليفة محمد الناصر، واستمرت وزارته إلى أن توفي الخليفة محمد الناصر، وكان جده: إبراهيم من أصحاب ابن تومرت [ت: 524 هـ، 1129 م]، وأصل ابن جامع من ضيعة صغيرة تسمى روطة *Rauta* قرب طليطلة *Toledo*، وكان جده يعمل في صناعة النحاس، وجعله ابن عبد الواحد المراكشي ابناً لأبي إسحاق إبراهيم، وقال ابن عذاري: إنه استمر وزيراً لدى الخليفة الرشيد، وكان والده عبد الله وزيراً لدى الخليفة يوسف، أرسله بهدية إلى ابن أذفونش بعد أن طلب الصلح واستنجد بعسكر الموحدين على الكونت نونة صاحب طليطلة، ينظر، لأنيس المطرب، ص 221، والمعجب، ص 310، والبيان، ص 328.
- Mouloud Gaid: Les Berbers dans l'histoire En Espagne Musulmane, EDITION MIMOUNI, Alger, 1996, T4, p162.*
- Georges Marçais: La Berberie Musulmane Et L'orient Au Moyen Age , p265.*



- 5- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص 241، وابن عذاري: البيان (قسم الموحدين). ص 265، أما الزركشي فيقول: إن الذي توفي مسموما هو الخليفة المنتصر (المنتصر) ابن الخليفة محمد الناصر، سمه الوزير أبو سعيد ابن جامع: تاريخ الدولتين، ص 20.
- 6- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص 242. وينظر لسان الدين بن الخطيب: رقم الحلل في نظم الدول، المطبعة العمومية. تونس. 1316 هـ، 1898 م، ص 55-60، وعبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج 6، ص 534، وابن أبي دينار. المؤنس، ص 146، والسلاوي: الاستقصاء، ج 2، ص 204.
- 7- كومية هي قبيلة الخليفة عبد المؤمن بن علي، إحدى بطون بني فائق البربرية ومقرها حسب التقسيم الإداري الحديث مدينة ندرومة بالمغرب الأوسط، ينظر عنها، عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج 6، ص 257، وعبد الوهاب بن منصور: قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط. المغرب. 1388 هـ، 1968 م، ج 1، ص 309، وبوزياني الدراجي: القبائل الأمازيغية، أدوارها ومواطنها وأعيانها، ط 1، دار الكتاب العربي للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع. الجزائر. 1420 هـ، 1999 م، ج 1، ص 83، 84.
- 8- البلوي: مخطوط العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسل، ورقة 68.
- 9- ينظر عبد الواحد المراكشي. المعجب. ص 245، ص 330، وابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص 206.
- 10- البلوي: مخطوط العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسل، ورقة 167، 168.
- 11- البلوي: المخطوط نفسه، ورقة 169.
- 12- البلوي: المخطوط نفسه، ورقة 170.
- 13- راحل أو راحيل هو اسم عبري ومعناه الشاة، وراحيل هي ابنة آبان الصغرى، كانت حسنة المنظر فأحبها يعقوب عندما كانت تسقي غنم أبيها، وراحيل هي أم يوسف وبنيامين ماتت عند ولادة بنيامين، ودفنت بطريق بيت لحم على أرض فلسطين، ينظر سفر التكوين: الإصحاح 35، العبارة 12-30، وقاموس الكتاب المقدس: لنخية من الأساتذة ذوي الاختصاص من اللاهوتيين، هيئة التحرير، بطرس عبد الله وجون ألكسندر وإبراهيم مطر، دار الثقافة، بيروت. لبنان. 1415 هـ، 1994 م، مادة (راحيل).
- 14- البلوي: مخطوط العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسل، ورقة 169.
- 15- البلوي: المخطوط نفسه، ورقة 169.
- 16- اقتباس من سورة البقرة 2 (مدنية) آية رقم 259. سورة الكهف 18 (مكية) آية 42. سورة الحج 22 (مدنية) آية 45.
- 17- هو ألفونسو هنريكيث ملك البرتغال، تصفه الرواية العربية بصاحب قلمرية COIMBRA، ينظر ابن الأبار: الحلة السراء، ج 2، ص 200، ولسان الدين بن الخطيب: الإحاطة، ج 1، ص 522، ابن أبي زرع: الأنيس المطرب،



- ص212، وابن سعيد الأندلسي [ت: 685 هـ، 1286م]: المغرب في حلى المغرب، ط3، حققه وعلق عليه، د. شوقي ضيف، دار المعارف. مصر 1401 هـ، 1980م، ج2، ص473، ود. عبد الرحمن علي حجي: التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط1، دار القلم، دمشق، بيروت، دار القلم، الكويت الرياض، 1396 هـ، 1976م، ص460.
- 18- البلوي: مخطوط العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسيل، ورقة 170.
- 19- البلوي: المخطوط نفسه، ورقة 168.
- 20- البلوي: المخطوط نفسه، ورقة 170.
- 21- البلوي: المخطوط نفسه، ورقة 169.
- 22- البلوي: المخطوط نفسه، ورقة 168.
- 23- البلوي: المخطوط نفسه، ورقة 170.
- 24- البلوي: المخطوط نفسه، ورقة 169.
- 25- البلوي: المخطوط نفسه، ورقة 7.
- 26- البلوي: المخطوط نفسه، ورقة 171، 172.
- 27- لم أجد له ترجمة بين المصادر المتوفرة لدي الآن.
- 28- عبد الواحد المراكشي: المعجب، ص330.
- 29- عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه، ص308.
- 30- عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه، ص309.
- 31- عبد الواحد المراكشي: المصدر نفسه، ص5.
- 32- البلوي: مخطوط العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسيل، ورقة 170.
- 33- البلوي: المخطوط نفسه، ورقة 7.
- 34- روجي لتورنو: حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ترجمة، د. أمين الطيبي، السدار العربية للكتاب. ليبيا. تونس. 1403 هـ، 1882م، ص118.
- 35- القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدين وبني مرين، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1403 هـ، 1982م، ص100، 117.
- 36- روجي لتورنو: حركة الموحدين، ص81.
- 37- النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت. لبنان. 1405 هـ، 1983م، ص93، 99.



- 38- تاريخ المغرب والأندلس، المكتبة الجديدة، دمشق. سوريا. 1400، 1401 هـ، 1980، 1981 م، ص 273، 274.
- 39- معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط1، دار ومطابع المستقبل بالفجالة بالقاهرة وصفية زغلول بالإسكندرية. مصر. 1401 هـ، 1980 م، ص 146، 150.
- 40- تاريخ المغرب الإسلامي، ج2، ص 828.
- 41- الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين). ط1، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة. مصر. 1401 هـ، 1980 م، ص 220، 221.
- 42- سقوط دولة الموحدين، ط1، منشورات جامعة بنغازي. ليبيا. 1395 هـ، 1975 م، ص 216.
- 43- المغرب عبر التاريخ، ط1، تقديم الأستاذ محمد القاسي، دار السلمي، الدار البيضاء. المغرب. 1384 هـ، 1965 م، ج1، ص 306، 307.
- 44- صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، ط1، منشأة المعارف بالإسكندرية. مصر. 1421 هـ، 2000 م، ص 170.

45- *Histoire de l'Afrique du nord*, paris, 1966, p168.

- 46- عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة. مصر. 1384 هـ، 1964 م، ق2، عصر الموحدين، ص 635.
- 47- انفراد بهذه الرواية ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص 241.
- 48- ينظر عنه، مؤلف مجهول: مفاخر البربر، دراسة وتحقيق، محمد يعلى، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، مدريد. إسبانيا. 1417 هـ، 1996 م، ص 270، ولسان الدين بن الخطيب، رقم الحل، ص 60، وابن عذاري: البيان (قسم الموحدين)، ص 269، وابن أبي دينار: المؤنس، ص 147، وابن قنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص 1010، والمقري: النفع، ج6، ص 165، والسلاوي: الاستقصاء، ج2، ص 206. واختصر أبو فارس عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد المزوزي [ت: 697 هـ، 1297 م]، صاحب أرجوزة (نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك) دولة عبد الواحد المخلوع بقوله:

[من الرجز]

قد قام بالملك أخو المنصور	وخلعه من أعظم الأمور
قد قتلوه بعدما قد خلعا	ولم يخافوا القتل والسبي معا
في قتل عبد الواحد بن يوسف	قد ركبوا أمرا لهم لم يعرف
ورجع الأشياخ كالأتراك	مع بني العباس في الأملاك
قد دبّروا لجهلهم تدييرا	كان على ملكهم تدميرا



بفعلهم كان خراب الدولة وقتلهم في الأرض شر قتلة

- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص 245، 273.
- 49- ينظر يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج 1، ص 171، وعبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج 6، ص 528، وابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص 247، ولسان الدين بن الخطيب: رقم الحلل، ص 60، وابن عذاري: البيان (قسم الموحيدين) ص 274، وابن أبي دينار: المؤنس، ص 147، والزركشي: تاريخ الدولتين، ص 21، 22، وابن قنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص 1011، والمقري: النفح، ج 6، ص 165، والسلاوي: الاستقصاء، ج 2، ص 208، ومحمد المتوني: ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط. المغرب. د ت، مقال: وضع الإمبراطورية الموحدية وهي في دور الانحلال، ص 5.
- وجاء على لسان ابن أبي زرع: أن الخليفة يحيى بن محمد الناصر قتله عرب المعقل غدرا عام 633 هـ [1235م]، الأنيس المطرب، ص 249، ثم أضاف في ص 255 "وفر يحيى قاصدا رباط تارة فغدر به عرب المعقل فقتلوه غيلة قبل أن يصل إليها"، وينظر ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص 1011.
- 50- ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص 252، ومؤلف مجهول: الحلل الموشية، ص 138، وابن عذاري: البيان (قسم الموحيدين). ص 274، وعبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج 6، ص 530، وابن أبي دينار: المؤنس، ص 148، والزركشي: تاريخ الدولتين، ص 24، وابن قنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص 1013، ودحلان: الفتوحات الإسلامية، ج 1، ص 464.
- 51- عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج 6، ص 525، 526، والسلاوي: الاستقصاء، ج 2، ص 205.
- 52- عهد المرابطين والموحدين، ص 493، وينظر د. محمد مجيد السعيد. الشعر في عهد المرابطين والموحدين بلأندلس، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام. العراق. 1400 هـ، 1979 م، ص 35، 36.
- 53- علي بن سعيد الأندلسي: اختصار القدر المعلي، ص 123.
- 54- البلوي: مخطوط العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسل، ورقة 135.
- 55- ينظر عن العملة الموحدية، عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، ج 2، ص 702، وحسن حسني عبد الوهاب: ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، مكتبة المنار. تونس. 1393 هـ، 1973 م، ج 1، ص 453-455.
- Alfred bel, Contribution A l' etude des dirhams Almohades, HESPERIS, ANNEE, 1933, T16, p1-8.*
- 56- البلوي: مخطوط العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسل، ورقة 139.
- 57- هناك طبعة أخرى نسبت لمؤلف مجهول الاسم حققها، د. سهيل زكار وعبد القادر زمانة، الدار البيضاء. المغرب. 1400 هـ، 1979 م، ويرى د. محمود علي مكي، أن مؤلف كتاب الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، هو الشيخ



- محمد بن أبي العلاء بن سماك العاملي، ينظر، مقال، الزهرات المنثورة في نكت الأخبار الماثورة، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، إسبانيا. 1400، 1401 هـ، 1979، 1980 م، المجلد 20.
- 58- ينظر ابن القطان. نظم الجمان، ص 188، 203، وجامع لرسائل مجهول الاسم: مجموع رسائل موحدية، الرسالة، رقم 1، رقم 23، رقم 28، والحدوج، المعروف بحبي [ت: بين 657-666 هـ، 1257-1267 م] مخطوط الخزائنة الحسنية، الرباط، رقم (4752)، ورقة 20، 21، 23، 26، 27، 29، 32، 33، 40، 48، 57، 67، 75، 79، 83، 88، 93، 89، ولسان الدين بن الخطيب: الإحاطة، ج 1، ص 412، 413 (ضمن ترجمة الخليفة المأمون)، وابن عذاري: البيان (قسم الموحدين). ص 267، 268، ومحمد بن تومرت: أعز ما يطلب، تقديم وتحقيق، د. عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. 1406 هـ، 1985 م، ص 257-264، والمقري: النفع، ج 6، ص 161، وابن خلكان: وفيات الأعيان، ج 7، ص 10-12.
- 59- ينظر الرعي [ت: 666 هـ، 1267 م] برنامج شيوخ الرعي، حققه، إبراهيم شيوخ، دمشق. سوريا.
- 1382 هـ، 1962 م، ص 45، 65، وابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، تحقيق، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1384 هـ، 1964 م، بقية السفر 4، ص 224، وابن الزبير [ت: 758 هـ، 1356 م] صلة الصلة، وهو ذيل للصلة الشكوكالية في تراجم أعلام الأندلس، مكتبة خياط، بيروت. لبنان. 1357 هـ، 1938 م، ص 19.

الملحق رقم 1:

قائمة بأسماء الخلفاء الموحدين

- 1- عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري [ت: 558 هـ، 1162 م].
- 2- يوسف بن عبد المؤمن [ت: 580 هـ، 1184 م].
- 3- يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن [ت: 594 هـ، 1198 م].
- 4- محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن [ت: 610 هـ، 1213 م].
- 5- المنتصر بالله بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن [ت: 620 هـ، 1223 م].
- 6- عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن [ت: 621 هـ، 1224 م].
- 7- العادل بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن [ت: 624 هـ، 1236 م].
- 8- يحيى بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن [ت: 624 هـ، 1236 م].
- 9- إدريس المأمون بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن [ت: 630 هـ، 1232 م].
- 10- الرشيد بن إدريس المأمون بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن [ت: 640 هـ، 1243 م].
- 11- السعيد بن إدريس المأمون بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن [ت: 664 هـ، 1248 م].



12- عمر المرتضى ابن السيد إسحاق بن يوسف بن عبد المؤمن [ت: 665 هـ، 1266م]

13- أبو العلاء إدريس ابن السيد محمد ابن السيد عمر بن عبد المؤمن [ت: 668 هـ، 1248م]

الملحق رقم 2:

تاريخ سقوط المدن الأندلسية بيد النصارى من الفتح إلى عام الأهماس 555 هـ، 1160م، وهو العام الذي عبر فيه الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي الندرومي الجزائري بحر الزقاق، وتم فيه بناء مدينة الفتح بجبل طارق

اسم المدينة بالعربية	اسم المدينة بالإسبانية	تاريخ السقوط	على يد
سمورة	ZAMORA	130 هـ / 757 م	بلاي
بنبلونة	PANPALONA	131 هـ / 748 م	بيدرو دوق كتبرية
أستركة	ASTORGA	136 هـ / 753 م	ألفونسو الأول
لوك	LUGO	137 هـ / 754 م	ألفونسو الأول
أبله	AVILLA	145 هـ / 762 م	ألفونسو الأول
برشلونة	BARCELONA	185 هـ / 801 م	ألفونسو الثاني
قلمرية	COIMBRA	456 هـ / 1063 م	ألفونسو الأول
وادي الحجارة	GUADALAJARA	474 هـ / 1081 م	ألفونسو السادس
طليطلة	TOLEDO	478 هـ / 1085 م	ألفونسو السادس
وشقة	HUELVA	489 هـ / 1097 م	بيدرو الثاني
تطيلة	TUDELA	501 هـ / 1110 م	ألفونسو الحارب
بريشتير	BARBAXTER	512 هـ / 1118 م	ألفونسو الحارب
سرقسطة	ZARAGOZA	512 هـ / 1118 م	ألفونسو الحارب
قلعة أيوب	CALATAUD	514 هـ / 1120 م	ألفونسو الحارب
حصن روطه	RUED	529 هـ / 1134 م	ألفونسو رمنديس
شتارين	SENTAREM	542 هـ / 1147 م	ألفونسو هنريكر
لشبونة	LISBONA	542 هـ / 1147 م	ألفونسو هنريكر
لاردة	LERIDA	543 هـ / 1148 م	ريمنديس برناجار الرابع
طركونة	TARRAGONA	543 هـ / 1148 م	ريمنديس برناجار الرابع